(((ولاية الشيطان)))

يا أيها الإنسان… لا تحكم على القلوب بالمظاهر، ولا تجعل الدين أو الجنسية أو البيئة وحدها ميزانًا للحكم على الناس،

فإن المعيار الأعظم هو التقوى، والصدق، والأمانة، وحسن الخلق.

في حياتنا اليومية نلتقي بالطبيب، والمعلم، والقائد، والمستشار، والعامل، والباحث، ومنهم من يختلف عنا في الدين أو اللغة أو الوطن، ومع ذلك نجد في كثير منهم الرحمة والإخلاص والإحسان،

كما قد نجد – في المقابل – من هو أقرب الناس إلينا نسبًا أو بيئةً أو انتماءً، لكنه يحمل الحقد، ويزرع الفتنة، ويسعى إلى الإفساد وإيذاء الآخرين.

وهنا تتجلى الحقيقة؛ فولاية الشر لا تُعرف بالأسماء والشعارات، وإنما بالأفعال والسلوك، كما أن ولاية الخير تُعرف بما يقدمه الإنسان من رحمة وعدل وصدق وإصلاح. وقد يسخّر الله سبحانه وتعالى الإنسان ليكون سببًا في إحياء القيم النبيلة في قلوب الآخرين، فينقلهم من طريق الظلم والعداوة إلى طريق الحق والخير والفضيلة، فتجتمع القلوب على الإنسانية التي أرادها الله رحمةً للعالمين.

وفي العقيدة الإسلامية، بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم هاديًا ومبشرًا، متممًا لمكارم الأخلاق، وجاء بأركان الإسلام وقيمه العظيمة. ويرى المسلمون – كلٌ وفق معتقده ومدرسته – في سيرة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو عليه السلام مكانةً رفيعة في العلم والعدل والشجاعة. كما تمثل سيرة الإمام الحسن مثالًا في السعي إلى الصلح والسلام، وتمثل سيرة الإمام الحسين رمزًا للتضحية والثبات على المبادئ والكرامة في مواجهة الظلم.

ومن هذين المعنيين العظيمين نستخلص مشروعين خالدين يخدمان الإنسانية في كل زمان ومكان:

مشروع السلام حين يكون السلام سبيلًا لحفظ الإنسان وبناء الأوطان، ومشروع التضحية حين تستدعي المبادئ السامية الصبر والثبات وبذل الغالي في سبيل الحق والعدل.

فلنختر لأنفسنا طريق الخير، ولنجعل السلام منهجًا، والتضحية بالقيم عند الحاجة خلقًا، ولنتعامل مع الناس على أساس الأخلاق والعدل والإحسان، لا على أساس الصور والألقاب والانتماءات.

وفقكم الله لما فيه الخير، وجعلنا وإياكم من دعاة السلام، وصناع الأمل، وحملة القيم الإنسانية الرفيعة